وضعية المهاجرين غير الشرعيين
دراسة أنثروبولوجية تحليلية لمضمون فيديو حصة تلفزيونية "الشروق تحقق" بعنوان الحراقة بين الحلم والضياع "الجزء الثاني "

د. نعيمة رحماني د. نصيرة بكوش
جامعة تلمسان

مقدمة

الهجرة غير الشرعية هي التسلل عبر الحدود البرية والبحرية والإقامة بدول أخرى بطريقة غير شرعية، وقد تكون الهجرة في أساسها قانونية ثم تتحول فيما بعد إلى هجرة غير شرعية عندما يتجاوز المسافر الفترة المحددة لإقامته فيتحول إلى مهاجر غير شرعي.تعتبر الهجرة غير الشرعية ظاهرة عالمية، فهي تصنف في المرتبة الثالثة تبعا لخطورتها الاجرامية بعد المتاجرة بالمخدرات والأسلحة، ولقد تفاقمت هذه الظاهرة بعد الحرب الباردة بسبب التطور التكنولوجي في ميدان الاتصال ووسائل النقل، وسهولة المرور عبر الحدود، ...

أهداف الدراسة: *تسليط الضوء على ظاهرة الهجرة غير الشرعية.

*محاولة فهم ظروف المهاجر غير الشرعي بعد الهجرة.

* تصحيح النظرة الخاطئة عن الهجرة غير الشرعية.

اشكالية الدراسة: تحاول الدراسة الكشف عن الملامح الثقافية وبعض السمات الخاصة بمجموعة من الناس هجروا الجزائر بطريقة غير شرعية. ولهذا سنعتمد على السؤال التالي:ما هي الأوضاع والظروف التي يعيشها المهاجر غير الشرعي، وما هي التداعيات التي انجرّت عنها؟

فرضيةالدراسة: يعاني المهاجر غير الشرعي من وضعية صعبة بعد عملية الهجرة.

العينة:تحديد العينة يساعدنا في دراسة المجتمع عبر دراسة عدد محدود من وحداته على أساس أنها تتماثل معه في خصائصه، ودراسة العدد المحدود يعني في النهاية دراسة المجتمع المقصود ككل، وقد عرف محمد عبد الحميد العينة واعتبرها عددا محدودا من المفردات التي سوف يتعامل معها الباحث منهجيا. [1]والعينة هنا حصة لقناة الشروق حول موضوع الهجرة غير الشرعية وهي عينة قصدية لأنها تمثل ميولنا الذي انتهجناه في اختيار العينة ووحداتها. ففي دراستنا لموضوع الهجرة غير الشرعية ولصعوبة الوصول إلى كل ما قيل حولها، اضطررنا إلى اللجوء إلى ما توفر لدينا من حصص جزائرية في هذا الموضوع. وفي الحصة تم استجواب 10 أشخاص حول أوضاعهم بعد الهجرة.وقد استعملنا منهج تحليل المضمون بسبب الصعوبات الزمانية والمكانية التي لا تتيح لنا فرصة الاتصال المباشر بالأشخاص الذين هجروا الجزائر بطريقة غير شرعية. ونحن هنا بصدد دراسة ما قيل في هذه الحصة كما قيل، لأن تحليل المضمون يعتني بمضمون الرسائل مثلما جاءت في شريط الفيديو.[2]

Iالإطار النظري

1) مفهوم الهجرة غير الشرعية

الهجرة غير الشرعية هي جزء من الهجرية لهذا يتطلب منا الأمر تعريف الهجرة أولا. والهجرة معناه الاغتراب أو الخروج من أرض الوطن إلى أرض أخرى او الانتقال من أرض إلى أرض اخرى سعيا وراء الرزق.، او لطلب العلم او العلاج أو

أي منفعة أخرى.[3]اما الهجرة غير الشرعية فهو مصطلح مركب من لفظين، "الهجرة" ولفظ " غير الشرعية"، والذي يدل في معناه عل مخالفة القوانين والتشريعات المعمول بها في تنظيم دخول الرعايا الأجانب إلى الاقليم السيادي لدولة ما.ويترادف هذا المصطلح مع مصطلحات اخرى مثل؛ "الهجرة غير القانونية"، "غير النظامية"، "الهجرة السرية"، و" الحرقة" والذي يعني حرق كل الروابط والأواصر التي تربط الفرد بجذوره وهويته، وكذا حرق كل القوانين والحدود من اجل الوصول غلى البلد المرجو.

2) النظريات المفسرة للهجرة غير الشرعية

أ) النظرية الاقتصادية:تفسر عملية الهجرة بالعوامل المرتبطة بالوظيفة والعمل، ويعد صاحب أول نظرية في تفسير الهجرة أرنست رافنستين 1885 والذي وضع قوانين للهجرة في مقال بعنوان "قوانين الهجرة" وخلص إلى ان الهجرة محكومة بعوامل الدفع والجذب، حيث تدفع الظروف الاقتصادية السيئة والفقر الأفراد إلى ترك أوطانهم والانتقال إلى مناطق أكثر جاذبية،[4] وفي سنة 1966 أعاد أفيرت لي صياغة نظرية رافنستين ولكنه ركز على عناصر الدفع، واشار إلى وجود 4 عوامل أساسية تحدد الهجرة وهي؛ اولا الوضع في دول المنشأ، ثانيا الوضع في دول المقصد ، ثالثا، المسافة، والعوائق السياسية، ورابعا عوامل الشخصية المرتبطة بتعليم المهاجرين، والمعرفة بالبلاد المستقبلة، والروابط العائلية. [5] ثم فسرت النظرية النيوكلاسيكية"تورادو" سنة 1969 الهجرة في إطار علاقة العرض والطلب للسوق، مع وضع علاقة متبادلة بين تطور هجرة العمل والتطور الاقتصادي.[6]أما ساسكياساين 1988 فقد فسرت ظاهرة الهجرة باعتبارها نتاج للنظام الرأسمالي والهجرة تؤكد تقسيم العالم إلى مركز "الدول الغنية" ومحيط "الدول الفقيرة"، وهكذا تعد الهجرة ليست فقط نتيجة للإنتاج القوي ولطلب العمل في الدول الصناعية ولكن بشكل عام لهياكل السوق العالمي.[7]

ب) النظرية السوسيولوجية:صنفدوركايم الهجرة غير الشرعية او السرية إلى ثلاثة انواع وهي: [8]

– الهجرة السرية كانتحار أناني: سلوك يحدث بسبب النزعة الفردية المتطرفة وانفصال الفرد عن الثقافة التي يعيش فيها، من هنا ينشأ هذا السلوك كنتيجة لضعف درجة التضامن الاجتماعي داخل المجتمع، بمعنى ان المهاجر لا يجد من يساعده لحل مشكلاته وبالتالي يجعل الهجرة استراتيجية له.

–الهجرة السرية كانتحار إيثاري: وتخص هذه الحالة الفرد الذي يكون مرتبطا ارتباطا وثيقا بأشخاص متشبعين بفكرة الهجرة غير الشرعية.

–الهجرة السرية كانتحار أنومي: تحدث هذه الهجرة عندما تنحل النظم الاجتماعية والثقافية والأخلاقية في المجتمع، او عندما تضطرب الحياة السياسية والاقتصادية في المجتمع، أو عندما تحصل هوة بين الطموح الشخصي وما هو متوفر فعلا.

ترتبط ظاهرة الهجرة السرية من الجانب السوسيولوجي بالأبعاد التالية:

*ضغوط البيئة وما يصاحبها من تفكك في قواعد الضبط الاجتماعي والروابط الاجتماعية.

*اختلال التوازن بين الوسائل والأهداف المتاحة لتحقيق هذه الأهداف بالطرق المشروعة.

جـــ) نظرية الطرد والجذب:حددت هذه النظرية الأسباب الأساسية للهجرة، وجعلت عوامل الطرد البسيطة ممثلة في الفقر، الاضطهاد، العزلة الاجتماعية، أما عوامل الطرد القوية فهي؛ المجاعات، الحروب، الكوارث الطبيعية، النمو السكاني السريع الذي يؤثر على توفر الغذاء، أما عوامل الجذب فتتمثل في الزيادة على العمل في بعض القطاعات والمهن، إضافة إلى عامل الشيخوخة التي تتصف بها الدول الصناعية مما يجعل قوة العمل تنكمش مما يتطلب تدخل اليد العاملة المستوردة. [9]

د) نظرية تخطي الحدود الدولية أو عابري الحدود القومية:تعتبر الهجرة عملية اجتماعية، حيث يتخطى المهاجر الحدود الجغرافية والسياسية والثقافية، ولكنه يحافظ على علاقاته بمجتمعه الأصلي، حيث يوحد التفاعل بين المجتمع الأصلي ومجتمع الجذب. ويظهر ذلك جليا من خلال؛ عودة المهاجر للعيش أو لزيارة مجتمعه الأصلي، او إرسال الخطابات، وشرائط الفيديو، او الاتصال الهاتفي، والأنترنت. وأيضا من خلال التحدث مباشرة مع أفراد الأسرة، او الاتصال من خلال الروابط الاجتماعية.[10]

ه) نظرية الشبكات أو دوام الهجرة: تفسر شبكات الهجرة عملية استمرار هذه الظاهرة من خلال الروابط الاجتماعية بين المهاجرين وغير المهاجرين، بحيث يقدم المهاجر فرصا لأقاربه أو جيرانه او معارفه ومساعدتهم على الهجرة، بحيث تقلل المخاطر والتكاليف،[11] وإضافة إلى ذلك نجد أن المؤسسة الأسرية تلعب دورا هاما في عملية التحفيز على الهجرة وتنمية قدرات المهاجر، فهي الداعم الأساسي للمهاجر لأنها تهتم بالموارد من أجل السفر والإقامة، كما تقوم الأسر ذات الصلة القرابية بالمهاجر بمساندته نفسيا والبحث له عن عمل. من هنا يمكننا القول بان الأسرة توجه المهاجر وتعمل على تطويره وحمايته.[12]

IIالإطار الميداني

1) فئات التحليل:لقد قسمنا مضمون فيديو الحصة التلفزيونية "الشروق تحقق" والذي كان بعنوان "الحراقة بين الحلم والضياع" إلى منظومة من الأفكار لها علاقة بإشكالية واهداف الدراسة، مع العلم انه لا توجد نمطية صالحة لكل البحوث، بل يتوقف اختيار هذه الفئات على إشكالية البحث وأهدافه، وعلى طبيعة المضمون المراد تحليله. وهكذا قمنا بتعريف وضبط الفئات حسب إشكاليتنا،وتفرعت الفئة إلى فئات فرعية (مؤشرات) متماسكة.

اخترنا من بين فئات ماذا قيل؟ فئة الموضوع لتحليل مضمون فيديو حول ظاهرة الهجرة غير الشرعية وأوضاع المهاجرين غير الشرعيين، وتفرع عن هذه الفئة عدة فئات بمعنى عدة مواضيع وهي؛ موضوع اجتماعي (الوضعية الاجتماعية للمهاجرين)، موضوعنفسي (الوضعية النفسية)، موضوع ثقافي (الوضع الثقافي)، موضوع اقتصادي (الوضع الاقتصادي). ثم أضفنا فئات أخرى من بينها فئة الأهداف من أجل معرفة الهدف من إنجاز الحصة، وفئة المواقف من أجل رصد التصرفات التي يبديها الفاعلون في الحصة، بمعنى التركيز على مضمون الفيديو وما يطرحه من مواقف، ثم تصنيف المواقف حسب الاشكالية وأهداف الدراسة (مع قضية الهجرة او ضدها)، ثم فئة السمات، لمعرفة لسمات الشخصية للأفراد المشاركين في الحصة، كالسن، الجنس، المهنة، وبعض الخصائص النفسية، واخيرا فئة المخاطبين؛ أي الفئة التي توجه إليها الحصة.

وفيما يخص فئات كيف قيل؟ فلقد اخترنافئة شكل الموضوع، وفئة التعبير الدال عن الانفعال الذي يظهر في الحصة، واللغة المستعملة، (الفصحى، العامية، مزيج، الفصحى البسيطة..)، الاخراج الفني، بمعنى لفت نظر المتفرج لبعض الأفكار او المواضيع، من خلال استعمال الموسيقى، او اللقطات المؤثرة لزيادة الانتباه، وأخيرا فئة الوسيلة، كاستعمال الألوان لزيادة اتباه المتفرج لما لها من تأثير في نفسية الفرد وثبوتها في الذاكرة، أو استعمال الصور للتعبير عن جزء من الواقع فهي أصدق تعبير من الكلمة.

فئات التحليل

فئات كيف قيل؟	
فئةشكل الموضوع	فيديو عن حصة تلفزيونية بعنوان "الشروق تحقق" "الحراقة بين الحلم والضياع" ج2.
فئة التعبير	اللغة المستعملة هي مزيج من الفصحىوالعامية، فمنشطة الحصة تتكلم بالغة الفصحى اثناء عرضها للموضوع، أما العينة فكانت تتحدث بالعامية. وقد تم استخدام اخراج فني مقصود من أجل لفت نظر المشاهد لخطورة الموضوع من خلال استعمال لقطات مؤثرة تصاحبها موسيقى مناسبة للوضع.
فئة الوسيلة	تم الاستعانة بصور الأشخاص المفقودين اثناء عملية الهجرة غير الشرعية، وإظهار بعض الوثائق من بينها؛ بطاقات المعلومات الخاصة بالمفقودين مع ذكر أسمائهم من أجل زيادة انتباه المشاهد، إضافة إلى استعمال صور للمهاجرين غير الشرعيين المقبوض عليهم، وصور للمهاجرين في عرض البحر وكذلك استعمال الأغاني التي تتحدث عن الغربة، كل هذا من أجل التأثير على نفسية المشاهد وترسيخ تلك المشاهد وثبوتها في ذاكرته، لأنهاتعبير صادق عن الواقع.
فئات ماذا قيل؟	
فئة الموضوع	
فيديو حصة "الشروق تحقق" بعنوان "الحراقة بين الحلم والضياع" الجزء 2،يلقي الضوء في نصفه الأول على ظاهرة الهجرة غير الشرعية وأوضاع المهاجرين غير الشرعيين في البلدان الغربية، إنجلترا، إسبانيا، فرنسا، أما الجزء الثاني فيتناول أوضاع أولياء المفقودين اثناء الهجرة غير الشرعية ويسلط الضوء على ليلة ما قبل الرحيل وعلى ظروفهم الصحية والنفسية بعد رحيل أبنائهم، كما تم التركيز في آخر الحصة على شخص أراد الهجرة غير الشرعية ثم عدل عن فكرة الهجرة وبقي في الجزائر فأصبح بطل العالم في الجيدو الأمر الذي جعله يسافر إلى جلّ بلدان العالم بكرامة. لقد ركزنا في بحثنا هذا على النصف الأول من الحصة لأننا في هذا المقام نبحث على أوضاع المهاجرين بعد الهجرة، وهذا لا يعني أن النصف الثاني غير مهم ولكننا تركناه من أجل بحث ثان إن شاء الله حول أوضاع الأسر بعد فقدان أبنائهم اثناء الهجرة غير الشرعية.	
فئات فرعية	
تمثلت عينة النصف الأول من الحصة الخاصة بأوضاع المهاجرين بعد الهجرة في 10 اشخاص 6 منهم بدون وثائق و4 لديهم وثائق، 8 منهم هاجروا بطريقة غير شرعية، و2 هاجروا بطريقة شرعية.	
الأوضاع الاجتماعية	يعرف 3 أشخاص من بين 10 أوضاعا اجتماعية سيئة للغاية قاسية، لا عمل ولا مسكن، وبالنسبة للكل يتم اللجوء لبقايا الأكل وخبز الأحصنة. وهناك ثلاث أشخاص يعانون من أوضاع صعبة لكنهم يعملون في المطاعم لكسب قوت عيشهم. أما الأربعة المتبقون فأوضاعهم جيدة نوعا ما بالمقارنة مع الآخرين؛ فهناك حلاق، وآخر يعمل في متجر، وامرأة وهي عمدة ببريطانيا، أما الشخص الرابع فلم يتم ذكر عمله ولكنه يملك الوثائق.
الأوضاع الاقتصادية	*فئة وضعيتها مزرية إلى درجة التسول باستعمال الأغاني في شوارع الشونزيليزي بفرنسا. *فئة تعمل من أجل العيش فقط ولا تستطيع توفير المال وإرساله للأهل بالجزائر.

	* فئة أخرى ذات مكانة جيدة ولا تعاني من مشاكل اقتصادية.
الأوضاع الثقافية	*لم يتم ذكر المستوى الثقافي للعينة.
الأوضاع النفسية	*فئة تعاني من الخوف من المستقبل المجهول، ومن العبودية، وهي تشعر بالندم، وتحاول العودة. *فئة تحاول تحدّي الأوضاع والبقاء من أجل العيش. *فئة ذات أوضاع جيدة ولا تعاني من اية مشاكل.
فئة السمات	
السمات الشخصية للأفراد المشاركين في الحصة، كالسن، الجنس، المهنة... * السن: لم يتم ذكر سن العينة في الحصة * الجنس:هناك 9 رجال، وامرأة واحدة *المهنة: 3 لا يعملون،3 يعملون في المطاعم، 1 حلاق، 1 عامل في الباخرة، 1 عمدة، 1 لم يذكر نوع العمل.	
فئة المخاطبين	
توجه الحصة إلى المشاهدين، وإلى السلطاتالمعنية من اجل اتخاذ الاجراءات المناسبة لمنع استفحال هذه الظاهرة، وأيضا هي موجهة إلى عائلة المهاجرين غير الشرعيين، وإلى عائلة المفقودين...إلخ.	
فئة الأهداف	
الهدف من إنجاز الحصة هو توعية المشاهد حول خطورة ظاهرة الهجرة غير المشروعة، وتوضيح الصورة حول أوضاع المهاجرين.	
فئة المواقف	
رصدنا التصرفات التي يبديها الفاعلون في الحصة، حيث ركزنا على مضمون الفيديو وما يطرحه من مواقف، ثم صنفنا المواقف حسب اشكالية وفرضيات الدراسة. (مع قضية الهجرة او ضدها).	
موقف مع الهجرة غير الشرعية	*فئة راضية بوضعها تعمل وتبحث عن الاستقرار من خلال البحث عن الوثائق الشرعية من أجل بقائها ظروفها صعبة جدا. عددها3
موقف ضد الهجرة غير الشرعية	*لا يوجد اية فئة ضد فكرة الهجرة غير الشرعية تماما.
موقف مع الهجرة غير الشرعية، ولكن بتحفظات	*فئة ندمت وهي ضد الهجرة ولكنها تعيش الوضع عددها 3.
موقف ضد الهجرة غير الشرعية ولكن بتحفظات	*فئة ضدّ فكرة الهجرة ولكن بتحفظات عددها 4 وهذه الفئة ذات أوضاع جيدة في بلاد المهجر.

2) وحدات تحليل الموضوع أو وحدات التسجيل: قمنا بعملية جرد أهم الوحدات التي يشتمل عليها مضمون الفيديو، ثم فسرناها في سياقها لتحديد مفهومها واتجاهها ودرجة ارتباطها بالسياق الكلي للموضوع، وقد استعنّا بوحدتين من

وحدات تحليل المضمون وهي "وحدة الموضوع" قصد الوقوف على العبارات والأفكار الخاصة بمسألة الهجرة غير الشرعية، ولتحليل أهم القضايا المعروضة للنقاش في الحصة التلفزيونية "الشروق تحقق" بعنوان "الحراقة بين الحلم والضياع" الجزء الثاني،كما استعنا بـــ"وحدة الزمن" التي توحي لنا بأهمية الموضوع، مع قياس المدة الزمنية التي استغرقها المحتوى في طريقة العرض، (الثواني، الدقائق، الساعات، أو أبعد من ذلك عندما يتطلب المضمون أياما او حلقات اخرى. وقمنا ايضا بحساب المواضيع الاجتماعية، السياسية، الثقافية، الاقتصادية التي تطرقت إليها الحصة، ثم قسمنا المواضيع إلى قضايا ثم حسبنا المواضيع التي تدخل في إطار تلك القضايا. (عدد القضايا)

وحدات تحليل الموضوع
وحدة الموضوع
وقفا هنا عند العبارات والأفكار الخاصة بمسألة الهجرة غير الشرعية، وعرضنا أهم القضايا المعروضة للنقاش في الحصة التلفزيونية. *أسباب الهجرة غير الشرعية المذكورة في الحصة؛ البطالة، البحث عن الثروة السهلة، والحياة الجيدة، الإحساس بالحقرة جراء المعاناة من الارهاب (ضحايا الارهاب)، الأجر الزهيد للعامل الجزائري وغلاء المعيشة. * كيفية الهجرة غير الشرعية؛ (وسائل التنقل (الباخرة، الحافلة، "الفلوكة")، ومسار الرحلة؛ الجزائر، فرنسا، بلجيكا، انجلترا أو الجزائر، أليريا بإسبانيا، وعدد مرات الحرقة). * اللجوء إلى تزوير الوثائق وانتحال الشخصيات التي تشبه المهاجر مقابل مبالغ كبيرة. * تنوع الأشخاص المهاجرين غير الشرعيين فمنهم، الأطفال، الشبان، والفتيات، الشيوخ، النساء مع أطفالهن، * عدم اقتصار الهجرة غير الشرعية على البطالين فقط بل هناك الأساتذة وأئمة المساجد، والجامعيين. *تلقي المساعدة من المقيمين ببلاد المهجر.* الانتقال من بلد لآخر للبحث عن لقمة العيش.*ظاهرة التسول في الشوارع*الضياع *حصر مجالات العمل في المطاعم، المقاهي، اللحم الحلال، والعمل في جني الخضار من 8 سا صباحا إلى 11 سا مساء بالنسبة لمن ليس لديهم وثائق.* استعمال القيود في أرجل المهاجرين لمراقبة دخولهم في الوقت المناسب اي قبل 6 سا و30 د مساء. *الاحساس بالعبودية.*تغير أوضاع الغربة عن ذي قبل؛ خاصة غلاء المعيشة.*ظاهرة السرقة والاعتداء بحجة الحاجة.
وحدة الزمن
توحي لنا بأهمية الموضوع، مع قياس المدة الزمنية التي استغرقها المحتوى في طريقة العرض، (الثواني، الدقائق، الساعات، أو أبعد من ذلك عندما يتطلب المضمون أياما او حلقات اخرى..... *زمن الحصة الكلي هو ساعة واحدة ودقيقة وأربعون ثانية 1سا 1د 40 ثا، لكن الجزء الخاص بأوضاع المهاجرين زمنه 33د و 20ثا والزمن المتبقي وهو 27د و40ثا خصص لمعاناة أهالي المفقودين والشخص الذي عدل عن الهجرة غير الشرعية فاصبح بطلا للعالم في الجيدو وهو يسافر إلى بلدان العالم وقتما شاء بوثائق شرعية.

3) سياق التحليل: لا معنى للفئات ولا للوحدات خارج إطارها، لأنها لاتعني أي شيء إذا لم تدرج في سياقها، حتى لا ينفتح باب التأويل،ولقد استعملنا التحليل لفهم وضبط الوحدات والفئات؛ فالكلمة تدرج في سياق الجملة، والجملة في إطار الفكرة، والفكرة في سياق الفقرة.

أ) التفسيرات الكمية:*معلومات عامة عن الفيديو:

اسم الحصة	الشروق تحقق "الحراقة بين الحلم والضياع"		
تاريخ الصدور			2013
العدد او الجزء	الجزء الثاني		
الزمن	1سا	1د	40ثا

*تقسيم مضمون فيديو الشروق تحقق "الحراقة بين الحلم والضياع" إلى مواضيع هامة وشاملة:

الموضوع والحالة	وضعية جيدة		وضعية متوسطة ولكن..		وضعية صعبة		المجموع
	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	
القدرة الشرائية والمعاناة من غلاء المعيشة	4	٪40	3	٪30	3	٪30	10
الأجور	3	٪30	4	٪40	3	٪30	10
الشغل	4	٪40	3	٪30	3	٪30	10
السكن	4	٪40	3	٪30	3	٪30	10
زيارة الأهل	4	٪40	0	٪00	6	٪60	10
إرسال المال للأهل	4	٪40	0	٪00	6	٪60	10
المراقبة من قبل السلطات الآروبية أو عدمها	9	٪90	0	٪00	1	٪10	10
الخوف من الشرطة أو عدمه	4	٪40	0	٪00	06	٪60	10

ب) التفسيرات الكيفية: بما ان التحليل الكمي ورد بسيطا لا يتعدى ترجمة ترددات وحدات التحليل، تطلّب منا الأمر إضافة التحليل الكيفي الذي يعتمد على الوصف من خلال الأبعاد الكمية. وهنا نضفي الدقة بالمقاربة الكيفية والانضباط بالمقاربة الكمية، ثم مقابلة هذه المقاربات، وكل مقاربة يجب ان تستلهم من الأخرى.نحاول هنا إعطاء تفسير انطباعي لما جاءت به التحاليل الكمية، بمعنى لماذا جاءت تلك النتائج على ذلك النحو؟، ونستعين بالإطار النظري الذي وضعناه كقاعدة تفسيرية للتدليل على التفسيرات الكيفية.

1- تحليل الشكل:الفيديو الذي نحن بصدد تحليله هو لحصة تلفزيونية بعنوان "الشروق تحقق" وقد أجرت تحقيقا حول ظاهرة الهجرة غير الشرعية بعنوان' الحراقة بين الحلم والضياع" وهو من جزئيين، حيث يعالج الجزء الأول منه ما قبل الهجرة وكيفية الحرقة إلى البلدان الغربية، أما الجزء الثاني فيعالج ما بعد الهجرة أي أوضاع المهاجرين غير الشرعيين، وهذا

هو الجزء الذي يهمنا في دراستنا هذه. وقد سلطنا الضوء أكثر على النصف الأول من الجزء الثاني الذي يوافق ما نبحث عنه أما النصف الثاني فيبحث في اوضاع اسر المفقودين اثناء الهجرة غير الشرعية.

2- تحليل المضمون حسب الأهداف والاشكالية مع ذكر أقوال العينة وتفسيرها في إطار هذه الاتجاهات:

لقد افترضنا منذ بداية الدراسة أن؛المهاجر غير الشرعي يعاني من وضعية صعبة بعد عمليةالهجرة..وبعدما حللنا النتائج الكمية والحقائق الموجودة في مضمون الفيديو الخاص "الحراقة بين الحلم والضياع" أمكننا التعرف على 3 الاتجاهات؛

*الاتجاه الأول: يرى أصحاب هذا الاتجاه بأن الهجرة غير الشرعية تتطلب الحصول على الوثائق من أجل الوصول إلى الحياة المرجوة، فالوثائق تسمح بالحصول على العمل، ومن ثم عدم المعاناة من المطاردات والخوف الدائم من إلقاء القبض عليهم، وبينوا أن وجودهم بالمهجر مرتبط بعامل الوظيفة والعمل بسبب الظروفالاقتصادية الصعبة في البلد الأصلي الأمر الذي جعلهم يلجؤون إلى مناطق أكثرجاذبية. تعرف هذه الفئة أوضاعا اجتماعية واقتصادية جيدة في بلاد المهجر بحكم المناصب التي تشغلها

فعلى سبيل المثال نجد أحدهم عاملا بالمتجر، وامرأة عمدة ببريطانيا. هذه المناصب تفتح أبواب الحياة الكريمة وبالتالي تسمح بالمحافظة على علاقاتهم بمجتمعه الأصلي، من خلال الزيارات والاتصال بأسرهم.

ومن جهة أخرى نجدهم يمدون يد العون من خلال استمرار هذه الروابط الاجتماعية بين المهاجرين وغير المهاجرين، بحيث يقدم المهاجر فرصا لأقاربه أو جيرانه او معارفه ومساعدتهم على الهجرة، وهكذا تقل المخاطر والتكاليف.أهم الآراء التي أسفر عنها تحليل هذا الاتجاه:*بالنسبة لهم العمل بالخارج ضرورة لا مفر منها*الظروف المعيشية جيدة مقارنة بمن لا يملكون الوثائق* يقومون بمساعدة الحراقة* يحافظون على الاتصال بأقربائهم

الاتجاه الثاني: يرى أصحاب هذا الاتجاه بأن أوضاعهم بعد الهجرة سيئة ويعود سبب هجرتهم إلى طلب العمل جراء الفقر الذي ألم بهم وجعلهم يتركون أوطانهم،وينتقلون إلى مناطق اخرى توفر لهم العمل والحياة الكريمة، لكنهم لم يجدوا ما كانوا يتمنونه، فلا عمل ولا مال ولا مسكن، الأمر الذي جعلهم يندمون على هجرهم أوطانهم وأسرهم، فهم لا يستطيعون حتى إرسال المال لذويهم، فالخبز النظيف غائب عنهم، حتى أنهم يأكلون خبز الأحصنة المتبقي. ورغم الظروف الصعبة التي يعيشونها فهم يحافظون على علاقاتهم بذويهم من خلال الاتصال بهم وإخبارهم عن أوضاعهم كنوع من التنفيس عنهم.وبالنسبة لهذه الفئة تعتبر الهجرة كنوع من الانتحار الايثاري بمعنى أنه كانت مرتبطة ارتباطا وثيقا بأشخاص متشبعين بفكرة الهجرة غير الشرعية، إضافة إلى وجود هوة بين الطموح الشخصي وما هو متوفر فعلا، كما ان معظمهم لجأ إلى تزوير الوثائق من أجل الهجرة، وهي جريمة يعاقب عليها القانون. وأهم الآراء التي أسفر عنها تحليل هذا الاتجاه: اللجوء إلى التزوير من اجل الهجرة*تعيش هذه الفئة ظروفا صعبة،لا تستطيع الحصول لا على عمل ولا سكن ولا أكل.* تشعر بالندم * تحاول العودة إلى الوطن

*الاتجاه الثالث: بالنسبة لهذه الفئة تعتبر عملية الهجرة غير الشرعية كنوع من الانتحار الأناني الناتج عن ضعف درجة التضامن الاجتماعي داخل المجتمع الأصلي، أي انها لم تجد من يساعدها لحل مشكلاتها، الأمر الذي يجعل الهجرة استراتيجية لها. ومن بين أسباب هجرتها؛ الفقر، الاضطهاد، العزلة الاجتماعية. لكن رغم هذا وبعد الهجرة وجدوا عملا يساعدهم على كسب قوتهم وهو العمل في المطاعم، وما يساعدهم على البقاء هو دعم أوليائهم لهم فهم يزوروهم

ويعززون روابطهم بهم. أهم الآراء التي أسفر عنها تحليل هذا الاتجاه:* رغم معاناتهم يحاولون البقاء والصمود*يحاولون الحصول على الوثائق بأي وسيلة

* يتلقون الدعم من أسرهم

IIIنتائج الدراسة:يرتبط تزايد موجات الهجرة لأوروبا بتدهور الأوضاع وتقليص فرص العمل وتزايد الآثار السلبية لتطبيق سياسات التحرر الاقتصادي. كما يرتبط تزايد هذه الموجات بتزايد احتياجات اسواق العمل الاوروبية لمزيد من العمالة غير الرسمية المحرومة من حقوقها التأمينية والاجتماعية والصحية والعمالية، أضف الى ذلك انتشار الجرائم الالكترونية بعد ثورة الاتصالات وسهولة عمل شبكات التسفير. وعلى جانب اخر اكتفت الحكومة الجزائرية بالمعالجات الامنية للظاهرة وأهملت القيام بدورها في تحسين الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية وتوفير الحياة الكريمة والأمان لمواطنيها، الأمر الذي أدى إلى تفاقم المشكلة وقيام آلاف الشباب بتكرار المخاطرة التي أودت بحياة غالبيتهم بمياه البحر المتوسط. بالإضافة الى ان نجاح بعض المهاجرين غير القانونين في تحسين اوضاعهم بعد عودتهم اعطى منفذا وأملا للشباب لتجاوز فقرهم والتغلب على الفشل في تحسين اوضاعهم.ومع كل ذلك فان المهاجر غير القانوني يعتبر وصوله الى ارض اوربا – وانتهاك سلطاتها ومهربيها لحقوقه بمثابة نصر له، وتحقيق اول خطوات النجاح في الهروب من الوطن عله يجد حياة أفضل في هذه البلاد الغريبة. ويعتبر الكثير منهم ان حلم الهجرة حتى ولو بشكل غير قانوني هو الامل الوحيد للحياة.* الهجرة محكومة بعوامل الدفع والجذب، حيث تدفع الظروف الاقتصادية السيئة والفقر الأفراد إلى ترك أوطانهم والانتقال إلى مناطق أكثر جاذبية.*يتخطى المهاجر الحدود الجغرافية والسياسية والثقافية، ولكنه يحافظ على علاقاته بمجتمعه الأصلي*تفسر شبكات الهجرة عملية استمرار هذه الظاهرة من خلال الروابط الاجتماعية بين المهاجرين وغير المهاجرين.*ليس كل من يهاجر يحصل على الحياة التي كان يتمناها فهناك من ينجح في حياته ويؤمن مستقبله وهناك من يفشل ويندم وهناك من يصارع من أجل البقاء.

خاتمة:يجب أن نتعامل مع قضايا الهجرة باعتبارها ظاهرة، حيث أكدت الكثير من التقارير الدولية لمنظمة العفو ومنظمة العمل الدولية عن أهمية تعزيز حقوق المهاجرين ووقف الانتهاكات الت يتعرضون لها وضرورة معالجة المشكلات التي أدت لتفاقم ظاهرة الهجرة غير القانونية ومعالجة انعدام الأمان والتنمية والمساواة ووقف الاستغلال والإيذاء الذي يتعرض له المهاجرون غير القانونيين، وتوفير الحماية لهم. كما يجب حماية حقوق الناجون منهم والذين يصلون لبلدان المهجر دون أوراق قانونية حيث يتعرضون لأنواع شتى من القهر خاصة أنهم لن يتمكنوا من العودة مرة أخرى لأوطانهم ويجب مطالبة الحكومات بالتصديق على اتفاقية العمال المهاجرين ومطالبة الحكومات التي صدقت على الاتفاقية بتنفيذ ما جاء بها لكفالة حقوق العمال المهاجرين.

المراجع:

[1] محمد عبد الحميد، البحث العلمي في الدراسات الاعلامية، عالم الكتب، ط1، 2000. ص، 133.

[2] Jean de bonville, L'analyse de contenu des médias, Bruxelle, De Boek université, 2000, p 13.

[3] الفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، بيروت، دار الفكر، ج2، ص. 157.

[4] أرنسرافنستين، قوانين الهجرة، صحيفة جمعية الاحصاء، لندن، 1885، ص. 167-227.

[5] أس، لي، إفيرت، نظرية الهجرة، الديمغرافيا، 1966، ص. 47-57.

[6] تورادو، ميشيل بي أي، هجرة العمل والبطالة المتدنية في الدول الأقل تقدما، المراجعة الاقتصادية الأمريكية، 1969، ص. 138-148.

[7] ساسكياساين، تقنية العمل وراس المال، دراسة في الاستثمار الدولي وتدفق العمل، المملكة المتحدة، كامبريدج، 1988. ص50

[8] نجيب محفوظ بخوش/ سعاد سراري، المعالجة الاعلامية لظاهرة الهجرة السرية في الجزائر، مداخلة خاصة بالمؤتمر الدولي حول الاعلام والأزمات والرهانات والتحديات، كلية الاتصال، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة. ص 132

[9] علي عبد الرزاق جلبي، علم اجتماع السكان، الاسكندرية، دار المعرفة الجانعية، ط4، 2005، ص. 261-264.

[10] ربيع كمال كردي صالح، الأبعاد الاجتماعية والثقافية لهجرة المصريين الريفيين إلى إيطاليا، دراسة أنثروبولوجية في قرية تطوان بمحافظة الفيوم، رسالة دكتوراه منشورة، قسم علم الاجتماع، جامعة عين شمس، القاهرة، 2005، ص. 6-7.

[11] مونسوتي ألكساندرو، الحروب والهجرات: الشبكات والاستراتيجيات الاقتصادية لشعب الهزارة في أفغانستان، إصدارات معهد نوشاتال للأنثروبولوجيا، باريس، دار العلوم للأنسان، 2004، ص. 45.

[12] سارة هاريزون، هيكل الأسرة وقرار الأسرة بشأن اتخاذ قرار الهجرة في عملية صنع قرار الهجرة، مناهج متعددة الاحتصاصات للدراسات على المستويات البسيطة في الدول النامية والمتقدمة، نيويورك، مطابع بيرجامام، 1981، ص. 56.